



صورة عامة لموقع الفريير في صيدا. (أ. م.)

الاكتشافات الأثرية في صيدا تتوالى مبنى ضخّم وكميات من القمح ومدافن محاربين وآلهة الحب

صيда - من أحمد منتش:

عندما تزور موقع الفريير الأثري عند الطرف الشمالي لمدينة صيدا القديمة تشعر وكأنك في بلد آخر أو في مكان غريب لا يشبه كل ما يجري داخل لبنان في هذه الايام من مشكلات واحداث أليمة. تفاجئك تلك الانسانة الجريئة والمتواضعة، الخبيرة في علم الآثار والتاريخ الدكتوراة كلود ضومط سرحال، التي تترأس عمل بعثة المتحف البريطاني، علماً انها ابنة مدينة جزين التي اخذت على عاتقها منذ تسعة اعوام مهمة التنقيب والغوص في اكتشاف تاريخ صيدا الأثري المدفون تحت التراب والرمال. ورغم كل الظروف التي يشهدها لبنان، استطاعت سرحال وفريق عملها المؤلف من اختصاصيين وخبراء من المتحف البريطاني، وطلاب وطالبات الجامعة اللبنانية - قسم الآثار، ومواطنين، وعمال من المديرية العامة للآثار، طوال فترة عملها الدؤوب من الغوص في باطن الارض داخل موقع الفريير واكتشاف ما لم يتمكن احد من اكتشافه منذ ما يزيد على ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد وهو يشكل مخزوناً تراثياً واثرية وعملياً تعمل سرحال على رعايته وتوثيقه.

الموقع

امس، وبعد عمل استمر لنحو شهرين، وقبل يومين من انتهاء عمل البعثة ومفادرتها لبنان، تفقدت "النهار" موقع الفريير الذي بدأ من الداخل مثل خلية نحل. بريطانيون ولبنانيون من اصحاب الاختصاص والخبرة في الآثار وعمال فلسطينيون وبينهم توجد سرحال، يعملون بتفان وتأن تحت الارض ضمن مهماتهم واختصاصاتهم.

تؤكد سرحال في البداية ان الاعمال الجارية منذ 9 سنوات والتي تقوم بها بعثة المتحف البريطاني تتم بالتعاون مع المديرية العامة للآثار ويقوم بتمويلها "المتحف البريطاني" ومؤسسات وجمعيات لبنانية مثل "مؤسسة الحريري" وبنك بيلوس وشركة نوكيا وشركة التراب الوطنية وافراد هم ميشال خلاط ومايكل فارس ونمير يونس. وتؤكد سرحال ان اهم ما تمكنت البعثة من تحقيقه حتى الآن، بعد توغلها في الموقع بعمق 5 امتار، ان تبرهن ان "الطبقات الموجودة في صيدا وهي ستة من الالف الثالث قبل الميلاد (العصر البرونزي القديم) و8 طبقات تعود الى الالف الثاني قبل الميلاد (العصر البرونزي المتوسط) و5 طبقات من الالف الاول قبل الميلاد (العصر الحديدي). وهذا التسلسل التاريخي يجعل موقع الفريير في صيدا من اهم المواقع الأثرية في لبنان".

مكتشفات جديدة

وعن المكتشفات الجديدة تشير سرحال الى ظهور مبنى ضخم من 8 غرف مبني من الطين وهو محترق وبداخله فخاريات كثيرة، ونحو 170 كيلوغراماً من القمح المحترق ويعود الى 3000 سنة قبل الميلاد، اضافة الى 170 مدفناً لمحاربين، وكان لافتاً عدم وجود نساء باستثناء اثنتين، وكأس في معبد يعتقد ان الملكة طاوسرت، وهي بعد الفرعون رمسيس الثاني، ارسلته الى صيدا، اضافة الى اختام من الفضة والذهب. وفي طبقة الالف الاول قبل الميلاد وجدت كؤوس صغيرة للعطور، وآلهة مصرية ضد العين وآلهة الحب من العام 250 قبل الميلاد. وبعد الميلاد بئر رومانية وقطعة نقد قد تكون يونانية.

وتعتقد سرحال ان "العمل في الموقع يحتاج الى 4 او 5 سنوات اخرى من العمل حتى يتمكن من معرفة واكتشاف كل شيء علماً ان الموقع سيبقى متحفاً في الهواء الطلق يحكي شيئاً مهماً وعظيماً من تاريخ صيدا القديم".